جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

سلسلة الإصدارات العلمية
(١)

منهج السلف
في التعامل مع الفتن

محاضرة ألقاها في الجمعية
أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد خص النبي ﷺ هذا الموضوعَ في كثير من المجالس، بل أفردهُ في يومٍ بتمامهِ وكماله كما في «صحيح مسلم»؛ يقول أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ: «صَلَّى بِنَا رَسُول الله ﷺ الفجرَ، وَصَعِدَ المِنبرَ فَخَطَبنا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنبرَ، فَخَطَبنا حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبرَ، فَخَطَبنا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمسُ، فَأَخبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»(١).

ويقولُ حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامِه ذلك إلى قِيَام السَّاعة، إلا حدَّث به، حفِظه مَن حفِظه ونسيَه مَن نسيَه»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٨٩١).

كان النبي ﷺ يشاهدُ الفِتَنَ ويراها كما نشاهدُ الأشياء وكما ينظرُ الواحدُ منا إلى أسطوانة المسجد؛ فقد أخرج البخاري في «صحيحه» بسنده إلى الحِب بن الحِب: أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أشرف النبي ﷺ على أُطمٍ من آطام المدينة[1]، فقال: «**هل تَرَونَ ما أرَى؟** قَالُوا: لا، قَالَ: «**فَإِنِّي لَأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلالَ بُيُوتِكُم كَوَقْعِ القَطْرِ**»[2]. أي: كما أن المطر لما ينزل من السماء يتخلل أسطح البيوت، فكان النبي ﷺ يرى الفتن، وهذه الرؤيا من الوحي فهي حقٌّ، وهي قول الصادق المصدوق ﷺ فموضوع الفتن موضوعٌ مهم ينبغي أن نعلَمه.

وقد ذكر بعض أهل العلم عن عبد الله بن أبي جمرة أنه قال: «وددت أنّه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلّم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنّه ما أُتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك»[3]. اهـ

وكان ذلك في عصر الخير والعافية، وأستعير منه ـ رحمه الله ـ هذه الكلمة فأقول: لو كان الأمر إليّ لجعلت في كل مسجد ومحفل ومجتمع عام للنّاس عالمًا أو طالب علم يتكلّم للناس عن الفتنة.

ثبت عند أبي داود أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ السَّعيد لمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السَّعِيد لمَن جُنِّبَ الفتنَ، إنَّ السَّعيد لمَن جُنِّبَ الفتنَ، ولمن ابتلي فصبر فواهًا**»[4].

الناس يتكلمون ويقولون: هذا العصر عصر فتنة، والفتنة انتشرت وظهرت،

---

(١) الأُطُم: هي التلة المرتفعة ارتفاعًا قليلًا.

(٢) رواه البخاري (١٨٧٨، ٢٤٦٧، ٧٠٦٠).

(٣) «المدخل» (١/ ٣) لابن الحاجّ.

(٤) «سنن أبي داود» (٤٢٦٣، باب: في النهي عن السعي في الفتنة).

وقلّ من عالج هـذا الموضوع بمنهج السلف على وجـه تقع بـه النجاة في الدنيـا والآخرة، وجُلّ من يتكلم عن الفتنة في وقت الفتنة إنما يخوض فيها بفتنة، والكلام عن الفتنـة لا ريـب كثير ومتشعب ويحتاج إلى تأصيل وبيان للقواعد والكليات، وإن الوقـت ضيـق، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، وإني سـأتعرض إلى مسائل مهمات مجملات حول الفتنة، تندرج في عدة محاور.

وأصل هذه الرسالـة محاضرة ألقيتها في عدة دول، وهي مخاض كثرة تأمل ونظر، ومباحثة ومناقشة مع عدد من العاملين، ممن اختلفت وتباينت مواقفهم من الأحداث الجسام، والفتن التي عصفت في بلاد المسلمين في العقدَين المنصرمين.

وجهـدتُ فيما قررت أن لا أنسـاق وراء الإعلام، ولم أحرص على إرضاء الناس، ولكن درتُ مع النصوص، من خلال استقراء مواقف الصحابة والتابعين، وتقريرات الفحول من العلماء.

عمل غير واحـد من إخواني وتلاميـذي ـ جزاهـم الله خيرًا ـ على تفريـغ المحاضرة، ووضعوها بين يديّ، وجهدتُ على توثيق ما فيها، والربط بين نصوصها، وبذلتُ جهدًا في العناية بها لتصبح بهذه الحلّة، والحمد لله وحده.

واللهَ أسألُ ـ سبحانـه ـ أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، وأن يضع لها القبول، إنّه خيرُ مسؤول ومأمول، وصلى الله على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكَتَبَ

أبو عبيدة

مشهور بن حسن آل سلمان

الموضوعات والمحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة	٥
تعريفات واصطلاحات وفروق	٩
ما معنى الفتنة؟	٩
الفرق بين الفتنة والبلاء	٩
الفرق بين الفتنة والعقوبة	١٠
مراتب الفتنة من حيث مساسها بالمكلَّف	١٣
الضرب الأول: فتنةٌ لا تنفكّ عن الإنسان في أيّ زمانٍ ومكان	١٥
الضرب الثاني: فتنةٌ تكون في آخر الزمان، وصِفَتُها أنّها تموج كموج البحر	١٦
زمن الفتنة، ومكانها، ونشأتها، واشتدادها، وآخرها	٢١
وُكلاء الفتنة	٢٧
بيئة الفتنة ومحاضنها	٣١
أوّلًا: عند الخلاف والافتراق	٣١

الموضوع	الصفحة

ثانيًا: عند قلَّة العلم ٤١

الإشارة إلى محلّ الفتنة من الإنسان ٤٣

أقسام النَّاس في التَّعامل مع أحاديث الفتن ٤٥

صفاء العلم هو ميزان الخير والنّجاة ٥٩

ما هو هذا الميزان؟ ٦٣

ثالثًا: عند قلة العمل الصالح ٦٨

رابعًا: عندما يُلْقَى الشُّحُّ ٧١

مجملات وخلاصات ٧٥

مسالك النَّجاة ٧٧

مفهوم (النَّصر) ما هو؟ ٨١

مفهوم الجماعة والبيعة ٨٤

تحرير القول في العزلة ٨٧

إسقاط الأحاديث النبويّة على الوقائع ٩١

الملاحم والفتن في بلاد الشَّام ١٠٣

مسألة مهمَّة: في تصحيح الأحاديث بموافقة الواقع ١١١

أسئلة وأجوبة في فتنة القتال في سوريا ١١٣

الفهارس العامة: ١٣١

فهرس الآيات القرآنية ١٣٣

الموضوع	الصفحة

فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على الحروف ١٣٧

فهرس الآثار مرتبة على القائلين ١٤٣

الموضوعات والمحتويات ١٤٧

❐ ❐ ❐